



التعليم بالمغرب زمن الحماية الفرنسية 1912-1956: الغايات والمضامين

الصافي عبد الرزاق

الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين بني ملال خنيفرة (المغرب)

Education in Morocco during the French Protectorate (1912–1956):

Objectives and Content

ESSAFI ABDE RRAZAK

<https://orcid.org/0009-0008-1838-6673>

Regional Academy of Education and Training Beni Mellal-Khenifra (Morocco), rrazaksafi@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2026/07/27 تاريخ القبول: 2026/01/03 تاريخ النشر: 2026/03/01

الملخص:

كان تنظيم التعليم في المغرب يقوم وفق مجموعة من المبادئ التي وضع أسسها ليوطي وطورها وطبقها مدراء مصلحة التعليم وخاصة المدير الأول لوث وخلفه هاردي، وتقوم هذه المبادئ على مراعاة الأوضاع البشرية والاجتماعية في البلاد، وبذلك كانت المدرسة تخدم الايديولوجية السائدة في المجتمع، وهي أساس إيديولوجية الطبقة الحاكمة، ويعكس النظام التعليمي ككل الوضعية الطبقيّة السائدة ويعمل على إعادة إنتاجها باستمرار، وهذا يعني الابتعاد – بالنسبة للمغاربة- عن التعليم العصري مع توجيهه توجيها مهنيا في المدن وزراعيًا في الريف لتهيئة جيل فتي يستطيع المحافظة على صناعات البلاد التقليدية نظرا لقيمتها السياسية والاقتصادية المحلية من جهة، ولتزودوا المشاريع الصناعية والزراعية الأوروبية باليد العاملة التي تحتاجها من جهة أخرى مع الاهتمام بنوع خاص من التعليم للطبقات العليا في المجتمع المغربي لإمداد أجهزة المخزن والحماية بالموظفين اللازمين، والمهيئين بعناية لقبول فكرة التعاون مع أجهزة الحماية في الطريق الذي ترسمه هذه الأجهزة. كلمات مفتاحية: التعليم، البرامج، التمييز، تشجيع التعلم، الاستغلال.

Abstract:

The organization of education in Morocco was based on a set of principles established by Lyautey and developed and implemented by the directors of the education department, especially the first director, Louth, and his successor, Hardy. These principles were based on taking into account the human and social conditions in the country, and thus the school served the prevailing ideology in society. It is the foundation of the ruling class ideology, and the education system as a whole reflects and constantly reproduces the prevailing class situation, which means distancing – for Moroccans – Regarding modern education, with a vocational focus in cities and an agricultural focus in rural areas, to prepare a young generation capable of preserving the country's traditional industries due to their local political and economic value. And to supply European industrial and agricultural projects with the workforce they need, on the other hand, while paying special attention to a particular type of education for the upper classes in Moroccan society to supply the

security and protection apparatus with the necessary personnel. And those carefully prepared to accept the idea of cooperating with security agencies along the path laid out by these agencies.

Keywords: education; programs; discrimination; encouraging learning; exploitation.

مقدمة:

كان تنظيم التعليم في المغرب يقوم وفق مجموعة من المبادئ التي وضع أسسها ليوطي وطورها وطبقها مدرء مصلحة التعليم وخاصة المدير الأول لوث و خلفه هاردي، وتقوم هذه المبادئ على مراعاة الأوضاع البشرية والاجتماعية في البلاد، وبذلك كانت المدرسة تخدم الأيدولوجية السائدة في المجتمع، وهي أساس إيديولوجية الطبقة الحاكمة، ويعكس النظام التعليمي ككل الوضعية الطبقيّة السائدة ويعمل على إعادة إنتاجها باستمرار، وهذا يعني الابتعاد -بالنسبة للمغاربة- عن التعليم العصري مع توجهه لتوجيها مهنيًا في المدن وزراعيًا في الريف لتهيئة جيل فتي يستطيع المحافظة على صناعات البلاد التقليدية نظرًا لقيمتها السياسية والاقتصادية المحلية من جهة، وليزودوا المشاريع الصناعية والزراعية الأوروبية باليد العاملة التي تحتاجها من جهة أخرى مع الاهتمام بنوع خاص من التعليم للطبقات العليا في المجتمع المغربي لإمداد أجهزة المخزن والحماية بالموظفين اللازمين، والمهنيين بعناية لقبول فكرة التعاون مع أجهزة الحماية في الطريق الذي ترسمه هذه الأجهزة. ما هي خصائص السياسة التعليمية بالمغرب زمن الحماية الفرنسية؟

المحور الأول

أهداف السياسة التعليمية

اهتمت السلطات الاستعمارية خلال فترة الحماية بإنشاء مجموعة من المدارس التعليمية، والتي كان هدفها استقطاب أكبر عدد من المتعلمين فكريًا، ليشكلوا في المستقبل أداة طيعة تخدم مصالحها عبر تنفيذ المخطط الاستعماري بمختلف تجلياته، فقد كان تركيز سلطات الحماية على المؤسسة التعليمية باعتبارها وسيلة رئيسية لمباشرة غزو فكري للنشأة المغربية. فلم تطرح مسألة التعليم والتكوين في إطار رسالة حضارية أو بعد إنساني قيمي، وإنما كانت لأغراض أخرى فقد طرحت في بعدها السياسي (شكاك، 2010).

اهتمت سلطات الاحتلال بالتعليم باعتباره وسيلة أساس لاختراق مجتمع مغلق ورافض للتواجد الأجنبي، فكان استغلال التعليم لنشر أهداف ومبادئ سلطات الاحتلال وثقافة المستعمر. لذلك "فليوطي اعتبر المدرسة وسيلة أساسية للمدينة والتحضر لكنه تحفظ في مناقشة شكلها، ولم يتوان في تبرير وجودها، لذلك أضحت بالنسبة له وسيلة أساسية وفعالة لغزو هياكل المجتمع المغربي، وجهازًا للتقرب والتدجين والتطويع، والحفاظ على التراتيبات الاجتماعية السائدة أكثر من أية مؤسسة أخرى" (زين العابدين، 2015، ص 316).

فكرت فرنسا في الدخول إلى المغرب وكانت تعتبر بأن السلاح في متناولها وأنها ينبغي أن تدخل عبر المدرسة، وفي نفس الوقت الذي كان فيه الجيش الفرنسي يسعى إلى وضع أسس الإمبراطورية الاستعمارية كان يخلق التعليم الإلزامي في المغرب (BERGER- LEVAULT Nancy, 1930., p.92.) ، فأنشأ المديرية العامة للتوجيه خلال عام 1912، ومدركًا أنه ينبغي توفر:

- التعليم الأوروبي.

- التربية الإسلامية.

- التربية اليهودية (BERGER- LEVAULT Nancy, 1930., p.92.)

اهتمت سلطات الاحتلال الفرنسي بالتعليم زمن الحماية، فمنذ عام 1912 شرعت في بناء مجموعة من المؤسسات التعليمية التي ستكون قادرة على تكوين فئات تحكم أبناء جلدتها بطريقة غير مباشرة مما سيسهل المأمورية أمام التوسع الاستعماري وبالتالي الاستغلال، لذلك كان الحرص أشد الحرص على تكوين "أطر مشبعة بالفكر الاستعماري، قادرة على إدارة وتدبير "شؤون الأهالي" عن طريق إنشاء مؤسسة خاصة عهد إليها بذلك، وهي "المعهد العالي للدراسات المغربية" الذي أنشأه المقيم العام ليوطي سنة 1920. وصرح في خطابه الافتتاحي لهذا المعهد: "إنني أرى المعهد، أيها السادة، أحد أكثر الأعوان إفادة وأكثرها إقناعا بالسياسة الفرنسية في الأرض الإفريقية" (واحي، 2021، ص 222-223).

ركزت سلطات الاحتلال على التعليم لاختراق مختلف فئات المجتمع المغربي، ففي نظرها فالتعليم يجب أن يعيش أولا وقبل كل شيء من قبل البلد نفسه ومن أجله، فقد كانت التعلّمات التي تقدم للأطفال مراعية حسب زعم سلطات الاحتلال لخلفياتهم الاجتماعية المختلفة التي ينتمون إليها؛ البربر، العرب، سكان المدن وسكان الريف، فقد كان يسعى التعليم في نظر سلطات الاحتلال إلى استفادة أطفال كل فئة اجتماعية من تعليم مفيد لحالتها الخاصة.

(France- Maroc : revue mensuelle illustrée : organe du Comité des foires du Maroc/ directeur Alfred de de Tarde, France- Maroc (Année 1921), France- Maroc revue Mensuelle Illustrée Cinquième Année. N. 50, Janvier 1921, d'œuvre au Maroc. p. 16.)

يوضح ديل ايكلمان موقف سلطات الاحتلال بقوله؛ "منذ إقرار نظام الحماية الفرنسية في المغرب وإلى غاية الحرب العالمية الثانية، نجحت السلطات الفرنسية في سياسة عزل البوادي المغربية داخل شبكة مكونة من مقاطعات إدارية معزولة يصعب النفاذ إليها، ولكل واحدة منها "حياتها الخاصة" و"هويتها المحلية". وعمل الفرنسيون داخل هذه المقاطعات على تزيين نخب محلية تلتقي مصالحها الخاصة مع مصالح الإدارة الفرنسية. وقد أعطت هذه السياسة في العقود الأولى من عهد الحماية نتائج باهرة. واصطلح الإداريون الفرنسيون على تسمية هاته النخبة أو الزعامة المحلية بمصطلح مشتق من كتابات جان جاك روسو إذ أطلق على أفرادها اسم الزعماء الطبيعيين. وما يعنيه هذا المصطلح في الواقع، هو تعيين أفراد النخبة المحلية في المناصب الإدارية المخزنية أو إعطاؤهم صفة الأعيان من قبل السلطات الفرنسية. وكانت هذه التعيينات تنطوي في البداية على عدد من الامتيازات تمتع المعنيون بها، مثل إمكان إلحاق أبنائهم بالمدارس الحكومية الفرنسية والتمتع بأفضلية في التعامل الإداري. ولهذا انحصر التنافس حول النفوذ والوجاهة بين أفراد تلك النخبة فقط داخل نطاق الحدود الإدارية التي رسمها الفرنسيون" (الكلمان، 2015، ص 370-371).

مجمل القول، لقد سعت سلطات الاحتلال الفرنسي إلى المحافظة على الهياكل القديمة المتحكمة في المجتمع بتوجيه منها وبتكوين فئات مغربية تخدم مصالحها وتجنبها الاصطدام مع السكان، فقد "كانت خلاصة السياسة الاستعمارية تكمن في المحافظة على البنيات العتيقة وتطوير كل محاولة تحديثية تستهدف تلك البنيات. وقد صرح ليوطي في عدة مناسبات أن الغاية هي المحافظة على المراتب، على أن يظل الناس والأشياء في أماكنهم السابقة، وعلى أن يظل الرؤساء الطبيعيون هم الأمرون، والآخرون هم المطيعون، وأن هدف السياسة التعليمية الفرنسية في المغرب هو أن نكون في هذا البلد نخبة مثقفة يمكننا العمل معها، ولكن علينا أن نجتهد حتى تكون مفصولة عن بيئتها لكن تظل صلة وصل بيننا وبين جمهور الأهالي" (واحي، 2021، ص 223).

سعت سلطات الاحتلال الفرنسي إلى تعليم السكان الأصليين "الأهالي" وذلك بغاية تطوير القدرة الإنتاجية لهم وتحسين أوضاعهم المادية والمعنوية حسب زعمها، وكان التعليم هو أحد الوكلاء الرئيسيين بالنسبة لسلطات الاحتلال لإنجاز مهامهم بالمغرب، خاصة أنهم اعتبروا هذا المجتمع المغربي مجتمعا غير معروف وأن التلاميذ لا يتعلمون بهدف بناء مجتمع مستقبلي مثالي، أي أن دور التعليم والتربية حسب منظور سلطات الاحتلال بالنسبة للمغاربة عامة ومنهم الوادزميون يتمثل

في تحسين الرجال والأشياء من خلال التطور البطيء لتكييفهم فقط مع الظروف الجديدة التي أوجدها نظام الحماية والعلاقات مع الأوربيين.

(France- Maroc : revue mensuelle illustrée : organe du Comité des foires du Maroc/ directeur Alfred de de Tarde, France- Maroc .)(Année 1921), France- Maroc revue Mensuelle Illustrée Cinquième Année. N. 50, Janvier 1921, d'œuvre au Maroc. p. 16.

التعليم الأوروبي داخل المغرب عامة خلال عام 1930 كان يسير وفق توجهات التعليم والبرامج الرسمية الفرنسية، لكنها تعمل على تنظيم برامج تتكيف مع البيئة، كما وضعت المؤسسات الأساسية تحت سيطرة المفتشين وكانت مقسمة بين ست دوائر انتخابية؛ الرباط، الدار البيضاء، مراكش، فاس، وجدة، طنجة، كما سعت سلطات الاحتلال إلى إضافة اللغة العربية إلى البرامج الفرنسية؛ مفاهيم عملية أساسية، المعرفة المحلية اللازمة (BERGER- LEVAULT Nancy, 1930, p.92).

المحور الثاني

طبيعة البرامج التعليمية

منذ أن فرضت فرنسا سيطرتها على المغرب بتوقيع معاهدة الحماية عام 1912، شرعت في بناء المدارس، ووضع البرامج التعليمية التي تخدم مصالحها وأهدافها، فقد كانت غاية الاستعمار الأهم ليس تعليم المغاربة وإنما كان الغرض تكوين فئات قادرة على خدمة مصالحها وأطماعها في المغرب، وهو ما يمكننا من القول أن النشاط الفكري كان موجها نحو المنفعة. ركزت سلطات الاحتلال عام 1930 على مجال الأدب؛ اللغة العربية، اللغة الأمازيغية، الدين الإسلامي، القانون القرآني، جغرافيا وتاريخ المغرب، وكلها تدخل في برنامج معهد الدراسات المغربية المتقدمة، وفي المجال العلمي؛ الجيولوجيا، علم المعادن، الأرصاء الجوية، الهيدرولوجيا، علم النبات، علم الطفيليات، علم الحيوان، الأنثروبولوجيا، كل هذه الفروع تعتبر بشكل أساسي مهمة من وجهة نظر البرامج الفرنسية التعليمية (BERGER- LEVAULT Nancy, 1930, p.92).

في هذا المنحى يقول مصطفى النعيمي: "هاردي يعترف بأن المغاربة كانوا شديدي الرغبة في الثقافة العصرية فإن سياسة الحماية التعليمية كانت تصر على إبعادهم عن هذه الثقافة التي ستؤدي إلى خلق قوى ثورية ضدها وجاء في نشرة المديرية العامة للتعليم سنة 1930 أن التعليم ليس غاية في حد ذاته، بل إنه وسيلة تؤدي إلى التفتح المعنوي، وهو الغاية الحقيقية للمدرسة الأهلية. وبذلك اعتبر ليوطي أن "إصلاح التعليم هو لا محالة أعظم شيء لتأسيس السلم والترقي الذي التزمت به فرنسا في المغرب" (نعيمي، 2013، ص124).

خلال فترة الحماية أقامت السلطات الاستعمارية مصلحة للإشراف على التعليم سميت بمصلحة التعليم أو مديرية التعليم العمومي (الدفالي، 2004)، بغية استقطاب عدد من أطفال المنطقة بهدف السيطرة على العقول وتكوين مجتمع مفرنس في الثقافة واللغة والدين، متأثرا بالثقافة الأوروبية الفرنسية بل ومدافعا عنها ضد ثقافته الأم الثقافة العربية الإسلامية، "ولعل خير من عبر عن هذه السياسة الانتقائية هو جورج هاردي، مدير التعليم العمومي بالمغرب يومئذ، الذي صرح أمام جماعة من المراقبين المدنيين أن على إدارة الحماية أن تنشئ للنخبة الاجتماعية مدارس أبناء الأعيان تعطي فقط تعليما أوليا، وثانويات إسلامية تهيئ للوظائف الإدارية والتجارية. وللطبقات الشعبية في المدن مدارس حضرية تعمل على إعداد أولى المهن اليدوية، والنجباء من تلاميذها يوجهون إلى المدارس المهنية. أما جماهير البادية فيستكون لها مدارس قروية مزودة ببساتين للتعليم والتطبيق، تعمل على تلقين المعلومات الأولية في الفلاحة وتربية الماشية، والنجباء من تلاميذها يوجهون للمدارس الحقلية، أما بالنسبة لسكان الشواطئ فيستكون هناك مدارس خاصة بهم توجه الأطفال نحو الصيد والملاحة" (واحي، 2021، ص 223-224).

في هذا الصدد يقول ليوطي؛ "بواسطة المدارس وحدها يمكن أن نهئ النخبة المتأهلة للمشاركة معنا ونكون العنصر الحي والأهم في موظفي الحماية" (اليزيدي، 2003، ص 73). لقد كانت غاية التعليم الاستعماري -حسب هاردي- هي إعادة إنتاج نفس العلاقات الاجتماعية القائمة. وهذا ما عبر عنه بصراحة حين يقول: سيكون على الفلاح الفقير عند تخرجه من المدرسة أن يعود إلى الأرض، وعلى ابن العامل في المدينة أن يصبح بدوره عاملا، وابن التاجر تاجرا وابن الموظف موظفا" (واحي، 2021 ص 224).

في هذا السياق، فنظام الحماية نص على إدخال مجموعة من الإصلاحات والتي تشمل عدة قطاعات ومنها قطاع التعليم ولكن مع الحفاظ على الثقافة العربية الإسلامية، إلا أنها من جهة أخرى سياسة تهدف إلى خلق طبقات متفاوتة بكل الوسائل الممكنة في ظل التعدد الإثني بالمنطقة والذي يشمل الاهالي المسلمين واليهود، وكذلك الأوروبيين، فهؤلاء فئات ثلاث ولكل فئة ثقافتها وتعليمها الخاص بها، فبالنسبة للوادزميين فيسجل أنهم يشكلون ثلاث طبقات؛ طبقة خاصة بالنخبة متعلمة ومثقفة تشمل رجالات المخزن من قواد وشيوخ وأعيان، طبقة العامة، ثم طبقة البادية. "يقول غرينيه: "إن المهنة ستكون الأرض الصلبة التي يجب أن يعمل عليها التعليم قبل أن يشرع في التعليم الثانوي والعالي الذي لن يعطي حمايتها إلا محامين وناقمين..." وجاء في نشرة مديرية التعليم سنة 1950 "تكتفي المدرسة بتنمية القيمة المعنوية والقدرة المهنية لدى المغربي وبالتالي فنحن لا نفكر في تحرر المواطن المغربي، ولا في تحريره من الرق..." (نعيمي، ص 2013، ص 124).

ومنه، ف"إجابة لرغبة السكان فقد جعلت الحكومة مستشفى ومدرستين إحداهما للوطنيين والأخرى فرنساوية" (عربوش، 2022، ص 230). بوادي زم على سبيل المثال، وهذا الحرص من طرف السلطات الاستعمارية على خلق هاته المدارس، مرده إلى أنها أدركت بأنه لا يمكن لها الحفاظ على استمراريتها بالقوة العسكرية وإنما عبر فرنسة المجتمع والثقافة العربية الإسلامية، فهذا الأمر ربما سيكون أقل كلفة وأكثر ربحاً من منظور الاستعمار الثقافي (اعراب 2002). دون نسيان أن ليوطي ظل حريصا على التمسك بالبنيات الاجتماعية وتراتبيتها كما كانت من قبل، أي أنه لم يبدي رغبة في إصلاح الأوضاع وإنما كان هدفه تهيئ الأمور فقط لبسط الهيمنة، ولعل ذلك ما عبر عنه بقوله؛ "...سأتمسك دائما، وكما هو الحال بالنسبة لكل المتعاونين معي، بالحفاظ على التراتيبات والطبقات واحترامها، وإبقاء الناس والأشياء في مكانها السابق، وبأن يحكم الرؤساء الحاليون، وبالطاعة للآخرين" وفي السياق نفسه يقول بول مارتني؛ "... تقتضي الضرورة النظر إلى الناس والأشياء كما هي، وتطويرهم بشكل بطيء، مع الحفاظ على كل التراتيبات الاجتماعية كما كانت قبل دخول الحماية. وعلى الفلاح الصغير بعد أن يتخرج من المدرسة، أن يعود إلى الأرض، وعلى ابن العامل أن يصبح عاملا، وابن التاجر تاجرا، وابن الموظف موظفا" (العابدين، 2015، ص 316-317).

المحور الثالث

التمييز في التعليم

كانت سلطات الاحتلال تحرص على التعليم وفق تراتبية أساسية ومهمة، هدفها تحقيق الاستغلال الذي تهدف إليه بالمغرب، وتحت ذريعة المحافظة على الخصائص الثقافية للمغاربة، قامت سلطات الاحتلال بنهج سياسة تدخل في إطار السياسة الأهلية لليوطي الداعية إلى احترام المؤسسات التقليدية للمجتمع المغربي، وأكد ليوطي في هذا السياق على ضرورة تنظيم أنواع مختلفة من التعليم حسب الوضع الاجتماعي للأفراد، فتم تجزئ التعليم إلى معارف ابتدائية، وهو ما كان يلحق لأبناء "الطبقة الوسطى" ومنها ما هو من قبيل العلوم العالية، هو ما تلقاه أبناء نخبة الهيئة الاجتماعية المغربية، وحسب

ليوطي، فإن العائلات كانت تشجع أبناءها على التعليم العصري بشرط "تشديد تمسكها بالعادات والتقاليد... وصيانة لغتهم والاحترام التام لجميع تقاليدهم"، وكان هذا الأسلوب في الحفاظ على التقاليد واللغة العربية يضمن للدولة الحماية استقرار الوضع الفكري للمغاربة، وهو ما أكد عليه ليوطي بأنه "بفضل هذا الأسلوب لم أرى حتى الآن على الأقل أنه ظهر بين هذه النخبة من الشبان من يعد متذبذبا أو خارجا عن طوره" (نعيمي، 2013، ص 124-125).

فإذا تحت ذريعة المحافظة على الأنماط التقليدية تم حرمان العديد من الشباب من التعلم، فقد عرقل الفرنسيون ولوج التلاميذ المغاربة إلى الثانويات (الليسيات) "بدعوى أن للمغاربة مدارسهم، فلا يجوز أن يضايقوا الفرنسيين في الثانويات الخاصة بهم، وأن المغاربة يحتاجون كذلك إلى تعليم إسلامي وعربي بالإضافة إلى الفرنسية، وهذه كلمة حق أريد بها باطل" (الوزاني، 1982، ص 381)، بل إن العديد ممن سمحت لهم الفرصة بالولوج إلى هاته المؤسسات تعرضوا إلى مختلف أنواع التنكيل والإهانات بدعوى أنهم لا يستحقون اللوج والدراسة بالمؤسسات الفرنسية، وإن المؤسسات الخاصة بالمغاربة أليق بهم خاصة ما كانت تعانيه هذه المؤسسات الأهلية من إهمال وانحطاط (الوزتاني، 1982). "ولعل الخلاصة التي يمكن الحديث عنها بالنسبة للسياسة التعليمية الفرنسية بالمغرب، هي أن هذه السياسة لم تكن تهدف إلى إدخال إصلاحات حقيقية -وفق ما تنص عليه معاهدة الحماية- من شأنها أن ترفع من قدرة الأهالي المهنية، وإنما الهدف هو جعل هذه السياسة أداة المخطط الاستعماري العام القائم على التفرقة وتقسيم البلاد واستغلال الفروق الاجتماعية والعرقية لإدامة النظام الاستعماري" (الواحي، 2021، ص 224).

المحور الرابع

أنواع المؤسسات التعليمية

-الثانويات؛ عرفت حصة مهمة من التلاميذ تتراوح بين 25 و10 تلاميذ لكل فصل، وكان يتم توجيه عدد معين من التلاميذ إلى الدراسات الزراعية الفرنسية والبيطرية كذلك، فقد لوحظ أن الطبقة الوسطى التي كانت قد ترددت عن تدريس أبناءها في المدارس الفرنسية، قد تخلت عن البقاء في الهامش وتريد تدريس أبناءها في العمل التربوي لسلطات الحماية.

(Rapport Sur l'activité des services du Protectorat en 1927 Résidence générale de la République française au Maroc, P.222)

-المدارس الحضرية: هي مدارس شعبية تم إنشاؤها لأبناء سكان المدن والحرفيين وأصحاب المتاجر والوكلاء المرؤوسين الإداريين والتجار، يعدون هؤلاء الأفراد الجينات لتقديم وظائفها المتواضعة أكثر من غيرها من الخدمات الممكنة، وقد كانت مدارس في C.P و E يحضرها أكبر عدد من التلاميذ ومدرسة رئيسية C والتي كانت ترسل أفضل الطلاب إلى المدرسة المهنية، وحتى إرسال طلابها الجيدين إلى مدرسة أبناء الأعيان، من خلال تحسين الإنتاج والكثير من الطبقات الفقيرة، مع الاحتفاظ بها في فئتها، فقد كانت المدرسة الحضرية في نظر سلطات الاحتلال عنصرا من عناصر التوازن الاجتماعي، كونه كان ذا فائدة كبيرة في المقام الأول، فإنه كان يفيد العمال وجميع فئات المجتمع الأخرى.

(France- Maroc : revue mensuelle illustrée : organe du Comité des foires du Maroc/ directeur Alfred de de Tarde, France- Maroc (Année 1921), France- Maroc revue Mensuelle Illustrée Cinquième Année. N. 50, Janvier 1921, Prix : Trois France La Main-d'œuvre au Maroc. p. 18).

وفي كل منطقة تقدم المدرسة المكونة من فصلين أو ثلاثة صفوف تعليما أوليا هادئا وعمليا لأكثر عدد ممكن من الأطفال، وكانت تجمع المدرسة الحضرية الرئيسية تلاميذ من مدارس الحي وتأخذهم للفحص (Certificat d'études)، وتقدم للتعليم المسبق، كان يتم إرسال أفضل العناصر إلى المدرسة المهنية أو التجارية التي تخرجوا منها للعمل في التجارة والبنوك والخدمات المحلية لسلطات الاستعمار.

(Rapport Sur l'activité des services du Protectorat en 1927/ Résidence générale de la République 222 française au Maroc, p.222)

وهذه مدارس الابتدائية كان يتجه تلاميذها أكثر فأكثر نحو التعليم المهني. وعلى اعتبار أن التلاميذ الذين كانوا يدرسون بها أبناء الأعيان، فقد كانت تدرس بها نفس المواد مع اختلافات في حقيقة أنها تلاءم متطلبات الحياة اليومية العادية فقط، وأن بعض الدروس وبعض التمارين ذات أهمية خاصة للمهن اليدوية، كما كانت سلطات الاحتلال تحرص على اللغة العربية باعتبارها رئيسية، فقد كانت دروس اللغة العربية تكاد تكون حصرية حول الكتابة والقراءة، كما كانت تتم دراسة المعرفة اليومية، وتنميتها، والمهارات هو الشيء المهم، وفي الفرنسية في دروس الأشياء واللغة في C.M2.A و C.S كانت تتم إضافة الخشب والحديد والأعمال الخشبية والحديدية والأدوات والآلات الزراعية وصناعة المعادن الأخرى ووسائل النقل والحرف المحلية، تحسينهم، كما كان مطلوباً قراءة إعلانات الصحف والكتالوجات واللوائح الجمركية والبريدية، وكانت تتم دراسة صياغة خطابات الأعمال وطلبات العمل والمعلومات والوثائق الرسمية والعقود الصغيرة، كما كانت موضوعات التكوين الفرنسي مأخوذة من أحداث معاصرة؛ معرض، إنشاء مصنع، أشغال عامة، تمارين الحساب، كما كان يت إعطاء مكان مهم للنظام المتري (قياسات السطح، الأحجام، النسب، مقياس الخطط والخرائط)، وفي الرسم كان يهيمن مخطط الأبعاد، وأخيراً كانت توصي دروس الأخلاق بالضمير المهني والصفات في العمل وخاصة الحرف اليدوية الرفيعة المستوى.

(France- Maroc : revue mensuelle illustrée : organe du Comité des foires du Maroc/ directeur Alfred de de Tarde, France- Maroc (Année 1921), France- Maroc revue Mensuelle Illustrée Cinquième Année. N. 50, Janvier 1921., p. 19. .)

التعلم المسبق الذي يشكل الدرس الخامس، كان يتم تقديمه إلى C.M و S يخفف من براعة الأطفال ويلاحظ مهاراتهم وأذواقهم ويوجههم نحو المدرسة المهنية، وفي ورشة العمل كان يتعلم السكان الأصليون اسم واستخدام جميع المهن المحلية أو جميعها تقريباً، والوقت الذي كان يقتضيه الأسبوع في دراسة المواد في المدارس الحضرية هو نفسه في C.P و E. كما هو الحال في مدارس أبناء الأعيان، كانت تستخدم الساعات الأربع المسحوبة من تدريس الفرنسية والعربية في التعليم المسبق.

(France- Maroc : revue mensuelle illustrée : organe du Comité des foires du Maroc/ directeur Alfred de de Tarde, France- Maroc (Année 1921), France- Maroc revue Mensuelle Illustrée Cinquième Année. N. 50, Janvier 1921., p. 19. .)

- المدارس الريفية: لكي تقوم المدرسة بتعليم أكبر عدد ممكن من السكان الأصليين، فإن الوقت الذي كانوا

يقضونه هو عامين فقط (في المتوسط)، حيث كان يقتصر العمر على ثماني سنوات واثني عشر عاماً. والتعلم التي كانوا يتلقونها هناك كانت تزودهم بالمعرفة العملية المطبقة على الزراعة المحلية، مما كان يسمح لهم بفهم النصائح التي تقدمها خدمة الزراعة لاستغلال الأرض، كما كان ذلك يسهل علاقاتهم المباشرة مع الفرنسيين، والضباط وموظفي الخدمة المدنية، والتجار، دون وجود مترجمين كستاريين عديبي الضمير، لقد كان يساهم في سكان الريف في الريف من خلال مساعدتهم على جعل أنفسهم في وضع أكثر سعادة وفي عيش يحسدون عليه

(France- Maroc : revue mensuelle illustrée : organe du Comité des foires du Maroc/ directeur Alfred de de Tarde, France- Maroc (Année 1921), France- Maroc revue Mensuelle Illustrée Cinquième Année. N. 50, Janvier 1921., p. 91)

. ولقد كان يتم تحديد دور المعلم من خلال دور المدرسة، باعتبار المعلم وكيل الارتباط بين السكان والحكومة لأن يساهم في تنوير رجال المستقبل، وغرس المفاهيم المفيدة فيه..

كانت سلطات الاحتلال تقسم التلاميذ على العمل الزراعي، وكان بإمكانها إرسال أبناء القادة أو وجهاء الريف إلى المدرسة الخاصة بأبناء الأعيان، كما كان يتم إرسال أفضل الطلاب إلى المدرسة الإقليمية (تشكيل C.M و C.S) وتعلمهم هناك

وعودتهم للاشتغال بالأرض¹، إلى هذه الخطة الشاملة يجب إضافة المدرسة الزراعية التي كانت تعتبر مثل المدرسة المهنية الإقليمية والتي كانت لزالمت غير موجودة، وكان يتعين عليها الحصول على اختيار المدارس الإقليمية وإعداد المزارعين ومربي الماشية من درجة أعلى، في هذه المدرسة. التي كانت تمتلك دورة متفوقة، يفضل تدريب المرشحين للدورة العادية، يتم استدعاء السيد الأصلي للتدريب في الحملات.

(Rapport Sur l'activité des services du Protectorat en 1927/ Résidence générale de la République française au Maroc, , p.222)

كانت مواضيع البرنامج تشتمل على اللغة الفرنسية، تطبيق دروس الكائن على الاحتياجات المحلية، الحساب، الأخلاق، الزراعة العملية، كان يخصص ثلثا الوقت للدراسات والباقي للعمل العملي، كانت تهدف دراسة اللغة الفرنسية إلى اكتساب مفاهيم تسمح للأطفال بالتعبير عن أنفسهم باللغة الفرنسية، وكانت دروس الكائن دائما مرتبطة ارتباطا وثيقا مع دروس اللغة التي كانت تعتبر أهم الدروس؛ الدروس من القراءة والقواعد والكتابة لا تزيد عن تمارين إضافية.

(France- Maroc : revue mensuelle illustrée : organe du Comité des foires du Maroc/ directeur Alfred de de Tarde, France- Maroc (Année 1921), France- Maroc revue Mensuelle Illustrée Cinquième Année. N. 50, Janvier 1921., p. 91.).

دروس الأشياء واللغة، الدروس في المدرسة وجسم الإنسان، والغذاء، التأكيد على أهمية النظافة مع الحيوانات الأليفة والنباتات والأسمدة، كما كان يتم الحديث عن التكاثر، مع تقسيم الوقت ليوافق التقويمين الغريغوري والجيولياني، التدفئة والإضاءة تمه الصناعات المحلية وتلفت الانتباه إلى الاستخدام القوى الطبيعية، كما كان يتم الحديث عن السوق وعن الأوزان والمقاييس؛ الريف، الدوار، القرية، المدينة حياة الفلاح من حياة ساكن المدينة، كما كان يوفر العمل الزراعي كل شهر مواضيع للدروس في الزراعة العملية، دون إغفال العملية الحسابية، والتدريبات وهي إعادة إنتاج دقيقة للمشكلات التي يواجهها المزارع كل يوم: حساب الريح وسعر التكلفة وسعر البيع، كما كان يحتل الحساب الذهني والنظام المتري مكانا كبيرا هناك بالإضافة إلى العديد من المشكلات المتعلقة بالانتقال من مقياس متري إلى مقياس أصلي محدد.

كانت سلطات الاحتلال ترى بأنه كما هو الحال في المدارس الأخرى، فإن هذا التدريب كان ضروريا، ففي اعتقادها المواطن الريفي هو منافع وخائن ويحب المال بشكل مبالغ فيه، وكسل وإهمال يضرب به المثل.

لقد كان هدف الزراعة العملية هو جعل السكان الأصليين يفهمون أن يمكن تحسين أساليب الزراعة الخاصة بهم، وأن التجريب مفيد، كما كان العمل الشاق الذي يجبر المزارع على القيام به لا يعطى للتلاميذ، فالكبار هم الذين كانت توضع تحت تصرفهم المدرسة من قبل القائد، السجناء والبستاني القائم على رعاية المدرسة الذين كانوا يعدون أرضية الحديقة، ويقومون بالمهام الكبيرة.

(France- Maroc : revue mensuelle illustrée : organe du Comité des foires du Maroc/ directeur Alfred de de Tarde, France- Maroc (Année 1921), France- Maroc revue Mensuelle Illustrée Cinquième Année. N. 50, Janvier 1921, p. 91..)

من ناحية أخرى، فإن العمل التعليمي الذكي والوحيد هو عمل الأطفال: التطعيم والتقليم، البذر والغرس والزرع، والعناية والإشراف على منحل، والقفص، والدجاج، وتجدر الإشارة إلى تنوع سلسلة التدريبات باختلاف المناطق ودلالات الجهات المختصة، لقد كانت كل مدرسة تسعى إلى الظهور كمزرعة نموذجية في صورة مصغرة، وكانت تتوفر على حديقة، ومنحل، وقفص وقن دجاج وفي بعض الحالات مصنع ألبان، ومصنع جبن، بالإضافة إلى ورشة عمل صغيرة مع عدد قليل من أدوات النجارة والتركيب مما كان يسمح للطلاب ببعض المهارات اليدوية التي كانت تمكنهم من تنفيذ بعض الأعمال والإصلاحات دون الحاجة إلى الرخص إلى المدينة.

(France- Maroc : revue mensuelle illustrée : organe du Comité des foires du Maroc/ directeur Alfred de de Tarde, France- Maroc (Année 1921), France- Maroc revue Mensuelle Illustrée Cinquième Année. N. 50, Janvier 1921, Prix : Trois France La Main-d'œuvre au Maroc. p. 19.)

سعت سلطات الاحتلال إلى تكوين مجموعة من التلاميذ ليصبحوا خدامها في المستقبل والمدافعين عن وجودها، فكان أن حرصت على زيادة أعضاء هيئة التدريس من الأهالي، ففي كل وحدة ريفية تم اختيار عدد مهم من التلاميذ وتم تدريبهم، وبعد مغادرتهم المدارس الإقليمية كانوا يعلمون الفلاحين، وكانوا ينشرون فوائد الاحتلال في أذهان أهل القرى بتوجيه من سلطات الاستعمار، فقد اعتبرت أن المعلم هو الذي سيمكنها من كسب قضيته في القرية بحكم وظيفته وبسلطته الأخلاقية مما سيمكن المعلمين من ممارسة تأثيرهم على تعليم الكبار وحتى في علاقاتهم مع مواطنهم عبر زرع احترام كلمات السيد والإيمان بالنصائح المقدمة لهم من المستعمر الفرنسي.

اهتم المستعمر بتكوين التلاميذ الأصليين "الأهالي" الذين سيشكلون في نظرها أساتذة حقيقيين في المستقبل في الزراعة، عند ترك المدرسة الزراعية، فقد اعتبرت سلطات الاحتلال بأنهم سيدخلون تحسينات مختلفة في جميع العمليات الروتينية التي يستخدمها الفلاحون، التجربة وتطبيق خبراتهم في حدائقهم، وحقولهم، وبين الدجاج، الكوخ، المنحل، ومع تلاميذهم، الأساليب الحديثة وممارسة التربية، فقد اعتبرتهم نماذج لتقدم السكان الأصليين.

(France- Maroc : revue mensuelle illustrée : organe du Comité des foires du Maroc/ directeur Alfred de de Tarde, France- Maroc (Année 1921), France- Maroc revue Mensuelle Illustrée Cinquième Année. N. 50, Janvier 1921., p. 19..)

بفضل النتائج السعيدة التي تم الحصول عليها في مدرستهم الزراعية الصغيرة، كان يتم الاستماع إلى آرائهم وإتباع دلائلهم، من خلال التعلق بالمكاسب المحتملة والريح المؤكد، كان التأكيد من طرف المستعمر الفرنسي على ضرورة تحقيق الثراء النفسي بواسطة الفضول والرغبة في التعلم بين السكان الأصليين عبر توفير منتوجات كبيرة مما سيؤدي كما كانت تعتقد في غنى الأسواق وزيادة الصادرات إلى البر الفرنسي، فقد اعتبرت سلطات الاحتلال أن ثروة المغربي ستولد ثروتهم.

(France- Maroc : revue mensuelle illustrée : organe du Comité des foires du Maroc/ directeur Alfred de de Tarde, France- Maroc (Année 1921), France- Maroc revue Mensuelle Illustrée Cinquième Année. N. 50, Janvier 1921., p. 20.) .

بما أن المجتمع المغربي انقسم إلى ثلاث مجموعات كبيرة من وجهة نظر سلطات الاحتلال؛ الأعيان، سكان المدن، سكان الريف، فقد كانت ثلاثة أنواع من المدارس؛ مدارس لأبناء الأعيان، ومدارس حضرية ومدارس ريفية.

France- Maroc : revue mensuelle illustrée : organe du Comité des foires du Maroc/ directeur Alfred de de Tarde, France- Maroc (Année 1921), France- Maroc revue Mensuelle Illustrée Cinquième Année. N. 50, Janvier 1921., p. 16)

-مدارس أبناء الأعيان؛ مدارس ركزت كما هو واضح من عنوانها على تدريس أبناء الأعيان فقط، وكان يتم تحديد واختيار عدد الطلاب في هذه المؤسسات في نهاية المرحلة الإعدادية، وكان يلجأ الطلاب الحاصلون على شهادة الدراسات في الدورة الأولى من المؤسسات إذا أظهروا القليل من الكفاءة للعمل المدرسي، فكان يتم توجيههم إلى وظائف منخفضة المستوى في الإدارة العامة أو التجارة، وكانت تستقبل الدورة 20 من المؤسسات التعليمية أفضل الطلاب لإعدادهم لوظائف المخزن أو الأعمال التجارية الكبيرة. ولعل هذا النوع من التعليم كان استجابة لقول ليوطي يقول: "وأحسن مهدي مؤقت هو إعطاء النخبة المغربية، في أقرب وقت ممكن وسائل التطور في دائرة تقليدها وإرضائها، مع مرور الزمن في مطامحها التي لا يمكن التخلص منها ومعاملتها معاملة الوصي بمعناه الواسع" (الدفالي، 2004، 71).

-مدارس أبناء البارزين: يستقبلون أبناء أولئك الذين يشكلون نخبة السكان: موظفو الخدمة المدنية وتجار المدن الأغنياء، من خلال جمع هؤلاء الأطفال معا في نفس المدرسة، فحسب سلطات الاحتلال فالأطفال الأغنياء هم بشكل عام أكثر يقظة من الآخرين ولديهم الوقت الكافي لخدمة مصالح الاستعمار، فقد وجدت أنهم يتوفرون على كل شيء ليكونوا نخبة الغد، فسلطات الاحتلال كانت مقتنعة بأنه لا يمكن إنشاء مدرسة واحدة لجميع طبقات المجتمع.

(France- Maroc : revue mensuelle illustrée : organe du Comité des foires du Maroc/ directeur Alfred de de Tarde, France- Maroc (Année 1921), France- Maroc revue Mensuelle Illustrée Cinquième Année. N. 50, Janvier 1921., p. 16)

كما أن العدد ليس هو المهم في هذه المدارس لكن الجودة هي الأهم، وبالإضافة إلى تلاميذ البورجوازية كان يتم قبول عدد قليل من التلاميذ المتفوقين من مدارس أخرى إذا كانت لديهم مهارات خاصة، وكان يتم تحصيل الرسوم المدرسية التي حددها مدير التعليم لمصالح الخزانة.

كانت تتطور هاته المدارس في مراكز الاستعمار الأوروبي، وكان يجد التلاميذ عملا عندما يتركون المدرسة، بين المستعمرين الفرنسيين الذين يقدرون فيهم قوة عاملة مثيرة للاهتمام، برنامجها المتواضع دائما يتبع تطلعات السكان وهو يتألف قبل كل شيء من تدريس التدبير المنزلي والفنون المحلية والتطريز ونسج السجاد، عملهم كان له تأثير من وجهة نظر اقتصادية وكذلك من وجهة نظر فنية عام 1927.

(Rapport Sur l'activité des services du Protectorat en 1927/ Résidence générale de la République française au Maroc, , p. .222)

كما تم إنشاء مدارس مهنية، ومدارس البرير ومدارس مؤقتة، مع العلم أن سلطات الاحتلال أصدرت بتاريخ 11 دجنبر 1930 مرسوما مكملا للمرسوم الصادر في 8 فبراير 1930 القاضي بإنشاء منح دراسية في المدارس الفنية الزراعية.

(Annuaire de législation française/ publié par la Société de législation comparée contenant le texte des Principales lois votées en France, en 1930. p. 299.)

، وهو ما يفسر إقبال الناس على تدريس أبنائهم أوروبيين وأهالي(رواية شفوية للسيد الحاج البي، وبوشى الغرودي، يوم 2020/06/26، بجي دار الضوء وادي زم، على الساعة 17:47).

المحور الخامس

البرامج التعليمية

كانت هناك أربعة أجزاء؛ تعلم القرآن، تعلم اللغة العربية، تعلم ديني، تعلم عام (العلوم الفرنسية والحديثة)؛ تعليم القرآن: كان يتم تدريس القرآن إما في المدرسة أو على وجه الخصوص في المسجد Msids التي كان يختارها الآباء، وكانت تتم دراستها قبل وبعد ساعات الدرس الفعلية، وكان يهتم المدير بتقديم الدراسات ويضمن ذلك وقد تم الانتباه إلى كون مسيد المدرسة ربما يكون أنجح من مسيد المدينة.

(France- Maroc : revue mensuelle illustrée : organe du Comité des foires du Maroc/ directeur Alfred de de Tarde, France- Maroc (Année 1921), France- Maroc revue Mensuelle Illustrée Cinquième Année. N. 50, Janvier 1921., p. 17..)

1- تعليم اللغة العربية: كانت لا تزال هناك دورة تحضيرية تهدف إلى تعريف الأطفال على الاقتران والانحراف، دورة تحضيرية وابتدائية سنة وسنتين؛ القراءة والكتابة وفق الأساليب الحديثة. خمس ساعات بنصف ساعة كل أسبوع، الدورة المتوسطة، السنة الأولى والثانية قراءة وكتابة نصوص متحركة وتفسيرات للكلمات والملاحظات والتمارين النحوية بالإضافة إلى عناصر الاقتران والانحراف (4 ساعات في الأسبوع).

التربية الدينية: كانت تعلم القرآن للأطفال وواجباتهم الدينية، كما كانت تعلمهم الممارسة والعقيدة التي تضيف إليها الأخلاق الإسلامية كالاحترام والواجب للمسنيين والآباء والسلطات والأعيان، بالإضافة إلى الواجب تجاه النفس كالكرم، حب العمل، الحياء، الصدق، العفة، وكانت تختلف الحصص من نصف ساعة إلى ساعة واحدة في الأسبوع حسب الدورة.
(France- Maroc : revue mensuelle illustrée : organe du Comité des foires du Maroc/ directeur Alfred de de Tarde, France- Maroc (Année 1921), France- Maroc revue Mensuelle Illustrée Cinquième Année. N. 50, Janvier 1921., p. 17.).

2- التعليم العام: كان تعليما عمليا ويهدف إلى تكوين الشخصية في أراضي السكان الأصليين "الأهالي" بالنسبة للمنطقة المحلية، وكان يضمن المواد التالية:

أ- اللغة الفرنسية: سعت سلطات الاحتلال إلى تدريسها بهدف الحصول على أداة تسمح لها بالدخول في علاقات مع الفرنسيين، والتجارة معهم والتعامل مع المعرفة الأخرى، التدريبات اللغوية في الفصول الصغيرة والقراءة الموضحة في الفصول الكبيرة، هي التدريبات الأساسية في C.P و E، درس الكائن بمثابة درس اللغة في المدرسة، الرجل، المنزل، المدينة، الرحلات، تقدم مواضيع الدروس وهذا كان يشمل الحيوانات والنباتات وبعض الأجسام المعدنية والكيميائية العضوية والاختراعات الحديثة وأخيرا مفاهيم الأرصاد الجوية والفيزياء، في الدورة الثانية: التنظيم السياسي في المغرب، ويكمل بدور البنوك والبريد والجمارك والضرائب والكيميالات الدروس، من الواضح أنه يصبح درسا في المعرفة اليومية ل C.M مع الاحتفاظ بصفات التمرين اللغوي: إثراء المفردات، واستخدام ثقلات العبارة، واكتساب الشكل النحوي.

(France- Maroc : revue mensuelle illustrée : organe du Comité des foires du Maroc/ directeur Alfred de de Tarde, France- Maroc (Année 1921), France- Maroc revue Mensuelle Illustrée Cinquième Année. N. 50, Janvier 1921., p. 17.).

- "دروس الكائن واللغة": درس تعليمي، مدرسة، جسم الإنسان، الطعام، الملابس، السكن، الأسرة، المدينة، الأسواق، المهن، السفر والطقس والمواسم.

- دورة ابتدائية 1 و2: الدروس التي كانت تقدمها سلطات الاستعمار هي نفسها لكنها كانت أكثر اكتمالا، متوسط الدرس، بالإضافة إلى دروس حول التنظيم السياسي في المغرب، دور البنوك، مكاتب البريد، الجمارك، الضرائب والكيميالات، وكانت تشمل أيضا دراسة اللغة الفرنسية والقواعد وتصريف الفعل، وقواعد المؤنث والجمع واتفاق المشتركين، روتين القراءة وشرحها؛ حول هذا التمرين في C.M ودراسة التهجئة والتكوين الفرنسي والمفردات، وكانت التركيبية الفرنسية في C.M 2 فقط تنسج المجال للقراءة وكتابة البرقيات، التلاوة إذا كانت يومية، يمكن أن تكون تمرينا مريحا للغاية، حيث كان يتمتع السكان الأصليون بذاكرة استثنائية.

(France- Maroc : revue mensuelle illustrée : organe du Comité des foires du Maroc/ directeur Alfred de de Tarde, France- Maroc (Année 1921), France- Maroc revue Mensuelle Illustrée Cinquième Année. N. 50, Janvier 1921., p. 17.).

ب- الأخلاق: حرصت سلطات الاحتلال على تدريس التلاميذ الأخلاق، باعتبارها تديسا يحتاج إلى اللباقة والحساسية حصريا، وهي تعليم ذوا صلة بالبرنامج برتمته والذي كان يهدف إلى مخاطبة قلوب الطلاب والتأكد من محاربة العيوب وتطوير الصفات الحميدة.

ج- الحساب: حرصت سلطات الاحتلال على أن يحتوي على جميع تمارين التطبيق العملي والمحلي، والمبيعات والمشتريات والإيجارات والتجارة والقروض. في الفصول الصغيرة كان يتم اكتساب المفاهيم الأولية ل C.M، دراسة الأعداد

عشرية، النظام المتري (مقارنة مع المقاييس المحلية)، أسئلة التبادل، العملات، الكسور، قواعد الثلاثة، الاهتمامات مع تطبيقاتها في العمليات المصرفية

د- الجغرافيا: تبدأ دراستها في C.E2A وكان يتعلم خلالها المواطن الأصلي قراءة الخريطة لتوجيه نفسه لمعرفة بلده، كما كانت تدرس خطط الفصل، والمدرسة، والمقاطعة، والمدينة. ثم في CM المنطقة، البلد، الموارد وأخيرا في A2 الجزائر وتونس وفرنسا ووسائل الاتصال مع هذه المناطق وكذلك أوروبا والعالم.

هـ- التاريخ: انتهت سلطات الاحتلال حسب تصورها إلى كون الطلاب غير مهنيين بأخلاقهم أو سيكولوجيتهم لتلقي هذا التدريس، لذلك كان التركيز على إعطائه بحذر ويبدأ في C.M فقط، ويشتمل على تاريخ وحضارة الملابس والسكن والصيد بالإضافة إلى الاكتشافات العظيمة والاختراعات الفرنسية العظيمة، وخلال الدورة الوسطى، يدرس تاريخ المغرب؛ الفينيقيون والرومان في المغرب (وليلي، طنجة)/ إدريس الأصغر ومملكة فاس /Fez المرابطون؛ يوسف بن تاشفين/ الموحدون؛ عبد المومن، يعقوب المنصور/ المرينيون؛ أبو يوسف/ السعديون؛ الحسنيون/ عبد الرحمان ومولاي الحسن وأولاده/ عظماء رجال فرنسا/ ملوك عظماء، وزراء عظماء، محاربون عظماء/ حرب عام 1914، فرنسا بطلة القانون، انتصار فرنسا.

(France- Maroc : revue mensuelle illustrée : organe du Comité des foires du Maroc/ directeur Alfred de de Tarde, France- Maroc (Année 1921), France- Maroc revue Mensuelle Illustrée Cinquième Année. N. 50, Janvier 1921, p. 18..)

و- الرسم: ركزت سلطات الاحتلال على الرسم من منطلق أن الإنسان مواطن ولد في الديكور، وفي نظرها يجب الحفاظ على ذوقه الأصلي، فكان يقوم التلاميذ بنسخ العناصر الزخرفية في الزخرفة، الحدود، السجاد، الإضاءة، النحت على الخشب والجس والطلاء والفن العربي المغربي عبر جمعهم والتأليف بينهم، كما كانت تتم دراسة الأشكال الهندسية وكذلك الرسم ذي الأبعاد مع تطبيقاتها العملية في المدرسة.

ز- الكتابة والغناء: اهتمت سلطات الاحتلال بجميع المهام الكتابية التي تصلح للكتابة، وكان يستخدم الغناء في مدرسة اللغة الفرنسية ويعطي المدرسين والطلاب مزاياها التعليمية والتربوية، وكان يتم توزيع جميع المواد التي تمت دراستها في هذه البرامج بطريقة تزيد عن 21 إلى 25 ساعة من العمل أسبوعيا، نصفه تقريبا مخصص لدراسة اللغة الفرنسية، الموضوعات العامة الأخرى، ما يقرب من ثلث الوقت ودراسة اللغة العربية والتربية الدينية في باقي الوقت.

(France- Maroc : revue mensuelle illustrée : organe du Comité des foires du Maroc/ directeur Alfred de de Tarde, France- Maroc (Année 1921), France- Maroc revue Mensuelle Illustrée Cinquième Année. N. 50, Janvier 1921, p. 18..)

المحور السادس

تشجيع التعليم

كانت سلطات الاحتلال حريصة على تشجيع التلاميذ على التعلم، وفي هذا الإطار خلال عام 1922 صدر "قرار وزيري في ضبط تخصيص الإعانات التي تمنح للتلامذة بالمدارس الأهلية التي يدفع فيها رواتب لقاء التعليم، حيث كان من اللازم ضبط تخصيص الإعانات في المدارس الأهلية التي يدفع فيها التلامذة رواتب ونظرا إلى اقتراح المدير العام لإدارة العلوم والمعارف والفنون الجميلة والآثار القديمة قررنا ما يأتي:

الفصل الأول- يحدث بالمدارس الأهلية المغربية التي يدفع فيها التلامذة رواتب مدرسية إعانات مالية للتلامذة الداخليين ونصف الداخليين والخارجيين.

الفصل الثاني- تمنح الإعانات المدرسية المذكورة ضمن حدود الاعتمادات المالية لمدة سنة مدرسية من طرف المدير العام لإدارة العلوم والمعارف والفنون الجميلة والآثار القديمة بناء على اقتراح مدير المدرسة التي فيها التلامذة الطالبون الإعانة وبعد موافقة مجلس الإصلاح والتحسين وإن لم يكن فبموافقة لجنة حماية التلامذة وكذلك بموافقة مجلس الأساتذة المكلفين بأن يفحصوا حالة عائلة المرشح لنيل الإعانة وكذلك استحقاقه وأهليته.

الفصل الثالث- أن زيادة مقدار الإعانة أو تنقيصها أو إلغائها أو إبقائها يجري بنفس الشروط المشار إليها.

الفصل الرابع- تستبقى الإعانات المشار إليها لأيتام الموظفين الذين ليس لديهم مال ولأولاد الموظفين الحاليين أو القدماء الحاليين أيضا من المال والمترتبة عليهم تحملات عائلية لأولاد المستحقين إذا كانوا من عائلة لا تمكنها حالتها المالية من تعليمهم.

الفصل الخامس- إن ملفات الأوراق التي تضاف إلى المطالب المتعلقة بنيل إعانة مدرسية أو زيادتها أو تنقيصها أو إلغائها أو إبقائها يجب أن تودع بالإدارة العامة للعلوم والمعارف والفنون الجميلة والآثار القديمة قبل فاتح يونيو من كل سنة.

الفصل السادس- ينبغي للتلميذ الطالب لإعانة مدرسية أن يقدم الأوراق الآتية وهي أولا مطلب محرر على ورق مطلق، ثانيا شهادة بزيادته أو ما يقوم مقامها، ثالثا. الإذن من أبيه أو وصيه بالدرس في المدرسة التي يريد الدخول فيها. ويضيف مدير المعهد العلمي الراجع إليه أمر الطالب الأوراق الآتية، أولا. اقتراحا يتعلق بالطالب وبحالته المالية، ثانيا. تقرير الجلسة التي عقدها مجلس الإصلاح والتحسين أو لجنة حماية التلامذة بشأن الطالبين لنيل إعانة مدرسية.

الفصل السابع- إن مدير المدرسة الراجع إليه أمر التلامذة الممنوح لهم إعانات مدرسية يقدم بشأن كل تلميذ منهم بآخر كل ثلاثة أشهر بيانا متضمنا العلامات التي نالها التلميذ مصحوبة بملاحظات الأساتذة ويقترح المدير المذكر بنهاية السنة المدرسية زيادة مقدار الإعانة أو تنقيصها أو إبقائها أو إلغائها مضيفا إلى اقتراحه التقرير الذي حرر بالجلسة التي عقدها مجلس الإصلاح والتحسين أو لجنة حماية التلامذة بشأن الممنوحة لهم الإعانة المدرسية والسلام" (الجريدة الرسمية، عدد 473، السنة الثامنة، 23 مايو 1922 الموافق 25 رمضان عام 1340، ص. 599).

المحور السابع

تعليم الفتيات

خلال سنة 1953 صدر قرار وزيري بشأن مدارس البنات المسلمات، والذي أكد على مزاولة "التعليم الابتدائي للبنات المسلمات في معاهد تكون خاصة بهن ويحتوي التعليم المشار إليه على دور ابتدائي للتعليم العام ويمكن إتمامه بتعليم عملي يزاول في فروع خصوصية... إن برامج التعليم الابتدائي للبنات المسلمات هي بالنسبة للتعليم العام نفس برامج مدارس الأولاد غير أنه يجوز أن تدخل عليها تعديلات جزئية وتختتم الدروس الابتدائية بشهادة الدروس الابتدائية الإسلامية" (الجريدة الرسمية، العدد 2142، السنة الثانية والأربعين، الرباط في 5 ربيع الأول عام 1373 الموافق 13 نونبر سنة 1953، ص. 3708).

إن موافقة المغاربة على تدريس بناتهم بمدارس رسمية هي علامة واضحة من ناحية أولى على رغبتهم في تحسين أنفسهم، ومن ناحية أخرى على ولائهم.

(Rapport Sur l'activité des services du Protectorat en 1927/ Résidence générale de la République française au Maroc, P. 220.) .

كما سبق أن أشرنا فسلطات الاحتلال بغاية التوسع داخل المجال ونشر صورة إيجابية عنها فقد قامت بتشجيع التلاميذ ذكور وإناث على التمدرس، فإذا تم فحص توزيع التلاميذ حسب الفصل، يتم إدراك أن 3/5 من الأعداد الموجودة في صفوف من هؤلاء التلاميذ في الدورات تحضر لشهادة الدراسات الابتدائية مما يظهر التوجه الكبير %الابتدائية للمبتدئين وأن 0.3 نحو المدرسة، مما كان يضع سلطات الاحتلال في مأزق توفير مقاعد الدراسة للمقبلين على التعلم سواء في المدينة أو البادية.

المحور الثامن

تطور نسبة المتعلمين

خلال عام 1929 زاد عدد الطلاب في المدارس الأوروبية بشكل ملحوظ، وفي 10 نونبر كان عدد التلاميذ يضم 19.207 تلميذا موزعين على النحو التالي:

(Rapport sur l'activité des services du Protectorat en 1929/ Résidence générale de la République française au Maroc, RABAT Imprimerie Officielle 1930. p. 255.)

| المجموع | بنات | أولاد | |
|---------|-------|-------|------------|
| 11.173 | 5.412 | 5.761 | الفرنسيين |
| 5.231 | 2.569 | 2.662 | الأسبان |
| 1.982 | 951 | 1.031 | الإيطاليون |
| 821 | 390 | 431 | متنوع |
| 19.207 | 9.322 | 9.885 | المجموع |

بلغت الزيادة في مختلف مناطق المغرب 2172 وحدة، ولاستيعاب كل أولئك الصغار، كان من الضروري إنشاء مدارس في M'latt تبعد بحوالي 14 كلمترا عن مكناس؛ طريق الطيران: أولاد الحاج دي سايس (Oulad el Haj du Sais)، على بعد 10 كيلومترات من فاس، على طريق صفرو؛ تودجات (Toudjat) 25 كلمتر من فاس على طريق مكناس، رأس تبودا (Ras Tabouda)، سيدي جليل (Sidi Jellil)، سيدي عبد الله، وادي امليل بين فاس وتازة؛ سيدي علال التازي، سوق ثلاثاء الغرب بين القنيطرة وسوق الأربعاء على الطريق المؤدي إلى طنجة؛ القنطرة، 23 كلمتر جنوب سيدي سليمان (سد وادي بت) (barrage de l'oued Beth)؛ فتح فصول جديدة في الدار البيضاء، الرباط، القنيطرة، فاس، مكناس، مراكش، مוגادور، أسفي، مازغان، طنجة، وجدة، فضالة، وادي زم، خريبكة، بوتيتجن، سوق الأربعاء الغرب، بوذنيب، العيون، الخميسات، بوسيجور.

(Rapport sur l'activité des services du Protectorat en 1929/ Résidence générale de la République française au Maroc, RABAT Imprimerie Officielle 1930. p. 255.)

خاتمة:

إجمالاً يمكن القول، إن السلطات الاستعمارية سعت إلى تزويد المغرب بمختلف البنيات الاقتصادية والاجتماعية باعتباره موقعه الإستراتيجي، فكانت أول اهتماماتها خلق مدارس لتعليم الذكور والإناث بغية خلق يد عاملة مؤهلة وقوية، قادرة على خدمة أهداف ومصالح السلطات الاستعمارية حاضرا ومستقبلا، فهذا السعي الحديث إلى تعليم وتكوين نخبة من المتعلمين والمتعلمات مرده خلق يد عاملة قادرة على المضي بالاستغلال الاستعماري إلى أوجه، فكانت تعطي مجموعة من

الجوائز التحفيزية التشجيعية للمعلمين والمعلمات وللتلاميذ في مختلف المدارس كما هو الحال في مدارس التعليم الإسلامي²، ليس حبا في المغرب والمغاربة وإنما بغية تسهيل استغلالها لثروات البلاد، لكن هميات هميات فقد قاوم كل المغاربة التواجد الاستعماري وتوج ذلك بنيل الحرية والاستقلال.

بيانات الإفصاح:

- الموافقة الأخلاقية والموافقة على المشاركة: تم الاتفاق على المشاركة في البحث وفقاً للإرشادات الخاصة بالمجلة.
 - توافر البيانات والمواد: كافة البيانات والمواد متاحة عند الطلب.
 - مساهمة المؤلفين: يتحمل المؤلفين مسؤولية كافة محتويات البحث والتحليل والمنهجية والمراجعة الكاملة.
 - تضارب المصالح: لا يوجد تضارب في المصالح لأي طرف من خلال تصميم البحث وتقديمه وتقييمه.
 - التمويل: لا يوجد أي تمويل مخصص لهذا البحث.
 - شكر وتقدير: الشكر الجزيل لمجلة التطوير العلمي للدراسات والبحوث (JSD) على الدعم والإرشادات
- [\(/https://jsd.sdasmart.org/jsd\)](https://jsd.sdasmart.org/jsd)

المصادر والمراجع:

1- باللغة العربية:

- جلال زين العابدين، التحولات الاقتصادية والاجتماعية بمدينة تازة على عهد الحماية 1914-1956، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الطبعة الأولى 2015.
- ديل إيكلمان، الإسلام في المغرب، ترجمة محمد أعفيف، رؤية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2015.
- صالح شكاك، المغرب العميق ورديفة الكبرى 1873-1956، مساهمة في دراسة تاريخ الجهات بالمغرب المعاصر، نشر ضمن دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الطبعة الأولى 2010.
- عبد الهادي أعرب، التحولات الاجتماعية والثقافية في البوادي المغربية، تنسيق المختار الهراس، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، سلسلة ندوات. ط 2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 2002.
- محمد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1982.
- المصطفى بن خليفة عربوش، ومضات من تاريخ جهة تادلا/ أزيلال وثائق عن تادلا/ أزيلال، العدد الثاني، خمسون وثيقة من 51-100، الطبعة 1443هـ/2022م.
- مصطفى نعيبي، منطقة أزرو على عهد الحماية 1911-1956 التدخل، البنيات والمقاومة، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى 2013.

المقالات:

- سيدي محمد معروف الدفالي، نخبة بداية الحماية والمسألة التعليمية، مجلة أمل، العدد 30، ط 2004.

العربي واحي، التعليم الإسلامي الوطني واجهة للصراع ضد السياسة الاستعمارية الفرنسية بالمغرب خلال فترة الحماية: سلا نموذجاً، ضمن كتاب الحروب الاستعمارية والمقاومة بالمغرب والدول المستعمرة: مقاربات ثقافية، تنسيق: خليل السعداني، نشر المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 2021.

محمد اليزيدي، التنظير للتعليم الاستعماري بالمغرب، مجلة أمل العدد 28-29، ط 2003.

الجريدة الرسمية:

الجريدة الرسمية، عدد 473، السنة الثامنة، 23 مايو 1922 الموافق 25 رمضان عام 1340، ص. 599.

الجريدة الرسمية، العدد 2142، السنة الثانية والأربعين، الرباط في 5 ربيع الأول عام 1373 الموافق 13 نونبر سنة 1953، ص. 3708.

الجريدة الرسمية، العدد 1339، السنة السابعة والعشرون، الرباط في 25 ربيع الثاني عام 1357 الموافق 24 يونيو سنة 1938، ص. 1037.

2- باللغة الفرنسية:

Annuaire de législation française/ publié par la Société de législation comparée contenant le texte des Principales lois votées en France, en 1930.

France- Maroc : revue mensuelle illustrée : organe du Comité des foires du Maroc/ directeur Alfred de de Tarde, France- Maroc (Année 1921), France- Maroc revue Mensuelle Illustrée Cinquième Année. N. 50, Janvier 1921, Prix : Trois France La Main- d'œuvre au Maroc.

Rapport Sur l'activité des services du Protectorat en 1927/ Résidence générale de la République française au Maroc, CHAPITRE PREMIER SECRETARIAT GENERAL DU PROTECTORAT ET SERVICES RATTACHES, SECTION PREMIERE SERVICE DES CONTROLES CIVILS.

Rapport sur l'activité des services du Protectorat en 1929/ Résidence générale de la République française au Maroc, RABAT Imprimerie Officielle 1930.

D'Algésiras au Maroc d'aujourd'hui : évolution politique, économique, sociale, Avec 3 Cartes en couleurs hors texte, éditions BERGER- LEVAULT Nancy Paris-Strasbourg 1930 Tous droits réservés.

Rapport Sur l'activité des services du Protectorat en 1927/ Résidence générale de la République française au Maroc, CHAPITRE PREMIER SECRETARIAT GENERAL DU PROTECTORAT ET SERVICES RATTACHES, SECTION PREMIERE SERVICE DES CONTROLES CIVILS.

الرواية الشفهية:

رواية شفهية للسيد الحاج البي، وبوشتي الغرودي، يوم 2020/06/26، بجي دار الضوء وادي زم، على الساعة 17:47.

الهوامش:

¹ Rapport Sur l'activité des services du Protectorat en 1927/ Résidence générale de la République française au Maroc, CHAPITRE PREMIER SECRETARIAT GENERAL DU PROTECTORAT ET SERVICES RATTACHES, SECTION PREMIERE SERVICE DES CONTROLES CIVILS, p. 222.

² الجريدة الرسمية، العدد 1339، السنة السابعة والعشرون، الرباط في 25 ربيع الثاني عام 1357 الموافق 24 يونيو سنة 1938، ص. 1037.